

## رؤية موسيقية وبصرية في اعمال الموسيقي والرسام (Franz List, Vernet)

محمد علي الملاح، تيسير حمدي طيبشات\*

### ملخص

يتناول هذا البحث العلاقة التعبيرية بين فن الموسيقى والفن التشكيلي، ويؤكد على امكانية نقل الصويحة المسموعة إلى الصورة المرئية (اللوحة). في ادبيات الفن هناك لقاءات فيما بين الفنانين في الموسيقى والفن التشكيلي هذه اللقاءات قلما اتجهت إلى دراسات جادة للخروج بنتائج محددة، ففي هذه الدراسة التقى المؤلف الموسيقي والرسام في العمل الفني الذي تمثل في موسيقا الحصان الهارب (Mazeppa)<sup>(1)</sup> الذي استمده الفنان الموسيقي من الملحمة الهنغارية ورسمه (الرسام) في عدة مراحل متتالية. جاءت هذه الدراسة لبيان أهم الأعمال الموسيقية وأصعبها لآلة البيانو للمؤلف الموسيقا فرانزليست الذي يعتبر واحداً من رواد الموسيقا الرومانسية، حيث ارسى أسس موسيقى المدرسة الكلاسيكية القومية الهنغارية، وتظهر الدراسة أربع مراحل ساهمت في تطور الموسيقا فرانزليست، كما أظهرت الدراسة ملخصاً بسيطاً عن حياته الموسيقية، ثم دراسة للقطعة الموسيقية التي بينت استخدام المؤلف للموسيقا ذات البرامج Program Music، مقتبسها من الملاحم الأسطورية الشعرية الهنغارية، كما وضحت الدراسة الصعوبات التي تواجه عازف البيانو بهذه القطعة وأسبابها بالإضافة إلى التعبير المرئي والمسموع وتجانسهما من خلال سلسلة اعمال الرسام هوريس فرننت التي جاءت لتعبر عن المضمون، والذي ينتمي إلى المدرسة الرومانتيكية<sup>(2)</sup>.

الكلمات الدالة: رؤية موسيقية، رؤية بصرية، الرسام.

### المقدمة

لوحة للرسام هوريس فرننت رسمت عام 1826م<sup>(3)</sup>



أهداف الدراسة: يسعى هذا البحث إلى بيان بعض الأهداف منها:

\* قسم الموسيقا، جامعة اليرموك، اربد، الأردن. تاريخ استلام البحث 2012/8/14، وتاريخ قبوله 2013/6/27

\* طبع هذا البحث على عمود واحد لاعتبارات فنية.

1. التعرف على حياة المؤلف الموسيقي وإبراز مكانته والمراحل التي مر بها.
2. التعرف إلى العلاقة القائمة بين الموسيقي والفن التشكيلي من خلال احد أعمال المؤلف الموسيقي على آلة البيانو وأعمال الرسام، وبيان مدى العلاقة في التعبير الفني بين الموسيقي والفنون التشكيلية، والقاسم المشترك بينهما.
3. تبين الصلة التي تجمع الفنون وتعبيراتها نحو هدف واحد. كذلك الترابط في التعبير.
4. دراسة العمل الموسيقي على آلة البيانو كجزء من القصيد السيمفوني (Symphonic poem) له خصوصية التعبير.
5. الجانب الموسيقي تم إظهار براعة المؤلف الموسيقي في استخدام الأصابع والعزف على آلة البيانو. وعرض التسهيلات الطبيعية بلوحة المفاتيح التي يقدمها المؤلف.
6. دراسة لوحات الفنان (الرسام) على مدى فترات زمنية متتالية ضمن الموضوع الواحد.
7. الجانب الأخر من الفنون التشكيلية، محاولة لتوضيح وربط التعبير الوارد من الرسم بالعمل الموسيقي من خلال التشريح الدقيق لعدد من الأعمال التي تصب في نفس المضمون.

### أهمية الدراسة

ان التعرف على أعمال موسيقية عالمية ودراستها يتطلب التعرف إلى مضامينها وأغراضها ومكوناتها البنائية ودراسة مميزاتها واستخلاص أبرز معالمها، وتظهر الدراسة دوافع العمل الموسيقي والتشكيلي الذي استنبط من الاسطورة الهنغارية والتي تتحدث عن علاقة الحب لأميرة بولندية متزوجة من احد النبلاء اكبر سناً منها، ادرك الزوج هذه العلاقة، وكنوع من العقاب قام بتجريد العاشق من ملابسه وربطه على الحصان البري انتهى المطاف به إلى اوكرانيا. كما وبرز أهمية العمل الموسيقي ودوافع كتابته ومكانة المؤلف الموسيقي، وتبرز الدراسة مدى العلاقة في التعبير بين الموسيقي والفنون التشكيلية. كذلك محاولة إبراز الصعوبات التقنية للعمل، وإبراز ملامح الصورة أو الموضوع الذي يرسمه المؤلف الموسيقي.

ونظرا الى ان التعبير هو ثمرة تفاعل بين الانسان والمجتمع والبيئة فان جميع هذه الفنون ينعكس بعضها على البعض الاخر، كما ان كلا منها يفسر الفنون الاخرى، وكلما كان هذا العمل الفني اكثر عمقا، كانت القدرة على ادراكه اعلى مرتبة، هذا الكلام ينطبق على الفنون التشكيلية، كما ينطبق على الموسيقي والأدب وعلى جميع أنواع الفنون. وجاءت هذه الدراسة لتصوير الحالات الانفعالية عبر افكار لحنية (Themes) شديدة الخصوصية بمشاهد درامية مليئة بالحركة والايقاع اعتمد فيها على عنصر اللون والضوء التي تميزت باظهار الانفعالات النفسية والعاطفية والمبالغة في تصوير الاحداث التي ظهرت كنتيجة طبيعية لفترة القلق والدمار والحروب التي راقت الثورة وحروب نابليون.

**حدود الدراسة:** تحددت الدراسة الحالية مكانياً في هنغارية وباريس، كما حددت زمنياً من عام 1811 وهو مولد المؤلف الموسيقي ولحين وفاته في 31 يوليو 1886. كذلك مولد الرسام وتاريخ انجاز اللوحات الفنية التشكيلية من عام (1789 – 1863).

**مشكلة الدراسة:** تحاول الدراسة ان تجمع بين اقطاب الفنون الصامتة وبلغتها والمعبرة بفكرها ومنهجها (الفنون التشكيلية) وبين لغة الأداء المنفردة بتصريحاتها وتعبيراتها المسموعة والمحسوسة بتفاصيلها (لغة الموسيقا) وذلك لعدم وجود دراسات تحليلية سابقة تجمع بين العمل الموسيقي Mazeppa للموسيقي Franz List ولوحات الرسام Horace Vernet. لذا قام الباحثان بإجراء الدراسة التفصيلية والتحليلية في الجانب الموسيقي وتشريح اللوحات الفنية.

### فرانزليست (1811-1886) Franz Liszt

فرانزليست ريتز فون ولد في 22 أكتوبر من عام 1811 في قرية هنغارية الأصل تدعى (دوبرجان) Doborján. جده سببسيان واحد من آلاف المهاجرين الألمان الذين دخلوا المجر من النمسا في القرن الثامن عشر، بدأ التعلم على آلة البيانو في سن السادسة، ثم حصل على تمويل لتعلم الموسيقي من مجموعة مجريين خارج بلده، انتقل إلى فينا وتلقى دروس عملية على يد Carl Czerny و Antonio Salieri، كان أول ظهور له أمام الجمهور بحفلة موسيقية بفينا في 1 ديسمبر 1822 Landständischer. (http://en.wikipedia.org)، وقد وصفه معاصروه (من الناحية الفنية) كعازف على آلة البيانو الأكثر تقدماً وربما أعظم عازف في كل العصور. يعتبر فرانزليست الوحيد الذي عاصر بموسيقاه ريتشارد فاغنر الذي يكن الامتتان والتقدير لأعماله. كانت سمعته رائعة، وبراعته

في استخدام الأصابع والعزف هي الأعظم بالتاريخ، حيث إن كفاءته وموهبته لا مثيل لها، ويعد واحداً ممن لديهم أعظم القدرات الإبداعية الموسيقية في عصره، وقد أشاد به البعض، والبعض الآخر وصفوه بأنه رمز الإفراط في وصف الرومانسية، وقد كتب ليست اسمه عبر التاريخ الموسيقى بإخلاص وصدق بأسلوب فذ ومميز.

استطاع ليست ان يعبر عن افكاره وابداعاته بسلاسة واحساس باستخدام لوحة مفاتيح البيانو (Keyboard) وقد اعتبر من أعظم المعجزات الأدائية في عصره، وبالرغم من قيمته الفنية المعاصرة لتلك الحقبة، إلا إن مهاراته الإبداعية والارتجال وصفت بمهارة، أما موهبته بالتأليف فقد ظهرت في مرحلة البلوغ، ومع ذلك كان في سن الحادية عشرة يساهم مع الناشر المعروف (Anton Diabelli's) في لجنة إنتاج الحان من أحسن الكفاءات من خواتم أعمال البيانو لبيتهوفن.

ويروي ليست عن نفسه عندما كان في سن العاشرة وفي أول فرصة له أن يبتهوفن يحضر حفلة موسيقية يحيها شاب ويمنحه القبله والبركة قائلاً له (سيكون لك شأن كبير بكل تأكيد).

وبالرغم من كونه مخضماً في المراحل الأولى من حياته من سنوات المراهقة، إلا أنه أصر على مواصلة الدراسة في فينا، حيث درس على يد Czerny and Salieri، وقُبل للدراسة في المعهد العالي للموسيقى في باريس حيث تلقى دراسته بشكل خاص على يد Anton Reicha. وفي عام 1823 سافر فرانز ليست الى مدينة باريس وهناك قضى الجزء الأكبر من حياته، في تلك الفترة لم يعترف الغرب به كموسيقى إلى أن اثبت مقدرته التي تتعب من أصوله الهنغارية التي كانت ملهمته لكتابة الملحم الأسطورية الشعرية الهنغارية عام (1846-1885).

سرعان ما أصبح ليست شخصية بارزة في المجتمع الباريسي، وقد احتاط من الإشاعات والوقوع في شرك الرومانسية، ومع ذلك، إن سبب عشقه المفعم بالحبوية للأعمال البطولية دفعته للمشاركة والمنافسة في قصص السحر، ظهرت في تقنية آلة البيانو والمستوحاة من فكره الأبداعي، وفي الواقع هذه الدرجة من مرحلة الشيطانية سببها عازف الكمان (Paganini)<sup>(4)</sup>، حيث ترجم ليست أعماله الموسيقية التي كتبها لآلة الكمان ونقلها إلى آلة البيانو، كما أن مهنته كمؤدي وقائد للفرقة ومدرس انتشرت بسرعة، ثم بدأ يكرس ويزداد جهوده في نفس الوقت بالتأليف الموسيقى، كتب أكثر من مئة عمل أصيل لآلة البيانو في فترة قصيرة، وهذا ما يميز تقنيته المطلوبة والتي دفعته لعمل الانجازات، كما إن أعمال ليست لآلة البيانو اليوم لها الاهمية الكبرى بحيث يتجاوز نطاق المعرفة البشرية، ومنها القصيد السيمفوني Mazeppa، وقد اشار المؤلفان الموسيقيان Emerson and Thoreau، إلى مستوى صعوبة هذا العمل. ليست في الثلاثين من عمره، وحين ما كان طالبا عمل على تأليف الكونشرتو لآلة البيانو Concerto No. 1 (1849)، ومن ثم قام في تأليف السيمفونيات (Faust 1854-1857) و (Dante 1856-1855) ومحاولة المتتالية الأوركسترالية (Les préludes 1848-1854).

يعتبر ليست ممن ارسى أسس المدرسة القومية الهنغارية في عمله Hungarian Rhapsodies<sup>(5)</sup> كذلك شوبان في المازوركا البولندية Chopin's Mazurka وغريغ في الرقصات التشيكية، وكان يسعى دائماً للحفاظ على الثقافة الهنغارية وتطويرها (Marinska,1975).

استقر ليست في السنوات العشر الأخيرة التي قضاها في الكنيسة الكاثوليكية حيث كرس جهده في إنتاج الأعمال الدينية المقدسة. توفي ليست في مدينة بايرويت Bayreuth، ألمانيا في 31 يوليو 1886، ويعد ريتشارد فاغنر (1813-1883) زوج ابنته كوزيما<sup>(6)</sup> المستفيد الوحيد من إبداعاته.

فرانز ليست، القطعة الموسيقية رقم 4 من سلم Re m، تعتبر الأكثر صعوبة، وتعتبر العنصر الأساسي للفنان المبدع في الرومانسية. وقد كانت مستوحاه من قصيدة لفكتور هوجو. ويعتبر الأوكرانيون والنقاد قصيدة مازيبا إنها مربوطة بالحصان الحر او الحصان الهارب والزّماح الذي يتوج كالمك، ويعتبر هذا العمل من أهم كتابات ليست من حيث التنسيق والبناء بنمط جديد، حيث تبرز فيه شخصية المؤلف والعازف معاً وتعد حفلاته الموسيقية المكتوبة والمؤلفة معرضاً تاريخياً وموسيقياً حقيقياً (A.Milshtein 1959). ويضيف Hine عن طريقة عزف ليست بطريقة شعرية ملهمة (إن البيانو يختفي بين يديه وتشرق الموسيقى) (B.V.Levik.1958).

عمل ليست على توسيع علاقته مع الفنون الأخرى من الشعر والرسم والنحت، حيث استعار منها الصورة الشعرية أو الفلسفية. وذلك لرسم الصورة الموسيقية والإبداع بها، وتتميز أعماله في البيانو بالعظمة والقوة والاتساع وتنوع الأسلوب، ومزيد من الشعر الغنائي، والبراعة في التأليف.

إن فهم ليست لآلة البيانو دفعه لفهم اعمال الاوركسترا السيمفونية، مما يزيد في التلوين الموسيقى حين يستخدم لوحة مفاتيح الآلة بشكل موسع، واستخدامه لقواعد الباص والميلودي، بالإضافة إلى استخدامه للصوت المتابعة بكامل المساحة الصوتية للآلة، وقد

استخدم كذلك بعض المصطلحات الموسيقية الجديدة مثل (Tremollo, Martellato) كما قام بتوزيع اليد اليمنى واليسرى على اكبر قدر من النغمات، بالإضافة إلى استخدام الإعادة أو التكرار (Repetition)<sup>(7)</sup> في الاعمال الموسيقية والمعروف استخدمها في الآلات الوترية.

### مراحل تطوير فرنز ليست

ان منتبج مراحل التطوير لدى ليست يدرك انه مر في أربع مراحل ساهمت في تطوره وجاءت على النحو التالي:  
المرحلة الأولى من عام 1820-1830: وهي مرحلة دراسته لآلة البيانو حيث وجد نفسه بأنه فنان مبدع يقلد أسلوب نموذجي للكتابة المعاصرة.  
المرحلة الثانية من عام 1830-1840: وهي المرحلة التي توصل بها إلى نمط وأسلوب انفرد به كانت مزيج من أسلوب ملحنين وموسيقيين مثل (Paganini, Chopin, Berlioz).  
المرحلة الثالثة في نهاية عام 1860: وهي المرحلة التي تم التركيز بها واختيار واقع أعماله الفنية الجديرة والمتفوقة وانتهاء الأفكار.  
المرحلة الرابعة والأخيرة من عام 1870-1880: وهي مرحلة جديدة ومتجددة مما يدل على أفكاره الخلاقة وإبداعاته حيث يدخل في دائرة فنية جديدة يظهر بها وحشيته في الإبداع والفكر الانطباعي مستخدماً الألوان الفنية في مبتكراته.

### القصيد السيمفوني

هي قطعة موسيقية للوركسترا، تهدف إلى تصوير وتجسيد حركة درامية. لا يوجد شكل معين يفرض على القصيد السيمفوني، بل يتحدد الشكل وفقاً للحركة الدرامية. ويرجع أصل القصيد السيمفوني إلى المقطوعات الوصفية القديمة التي كانت تصف موضوعاً أدبياً أو أسطورة قديمة دون الاستعانة بموضوع شعري، والقصيدة عمل أدبي فني، يحاول فيه الموسيقار مسايرة القصة الشعرية بألحان تجلب من التأثير ما يوحى بمختلف مواقف الرواية، ونظام أشخاصها، كما انه يراعى عند اختيار الموضوع ان تتوفر فيه القواعد الفنية التي تجمع بين الألفاظ الشعرية والتعبيرات اللحنية (قدوري، غير مذكور التاريخ). والتعبير بالموسيقى هو تعبير عن الجانب الشعوري عند الإنسان يخاطب الفنان خيال الآخرين.

### نبذة عن العمل الموسيقي

تظهر أقسام هذه القطعة الموسيقية بشكل محدد وواضح، وأحياناً بشكل ثابت ومستقل يتم عرض هذه الاقسام بقوة وباستخدام اوكتاف مزدوج، حيث ينقسم العمل إلى ثلاثة أجزاء وبألوان مختلفة في السرعة: المدخل او العرض (Exposition) وبسرعة (Allegro) والتفاعل (Development) وهو بسرعة (Andante) وفي النهاية (Final) وبسرعة (Allegro).  
بعد إظهار المُرَجع الموسيقي القصير، يتم عرض الفكرة الرئيسية (Theme) يرافقه اضطراب موسيقي يستخدم نمط الثلاثية (Treplet) في وسط الاوكتاف، مما أعطى انطباع الحصان الجامح في وسط سحابة من الغبار. إعادة للفكرة الموسيقية (Theme) في هذه الفترة برفقة، بعد التلوين السلمي للاوكتاف المتعاقب يصل إلى مرحلة الهدوء الذي تؤديه اليد اليسرى، في حين تؤدي اليد اليمنى أصوات تتابعيه كاسحه بشكل مسافات (Arpeggios) صعوداً وهبوطاً على لوحة المفاتيح. الفكرة الموسيقية (Theme) المبتكرة تعمل بإعادة "Animato" المتحرك، وتكون اكثر عقلانية وهدوء، ويلمح إلى تضائل الوضع الفسيولوجي للحصان، فجأة تظهر قوة الحصان، ثم يبدأ الجري مسرعاً، وأسرع مما مضى، موضحاً ذلك في مرحلة "Allegro Deciso"، تبدأ العاصفة بفكر وعمل عازف البيانو التي تغير في شكل الفكرة الموسيقية (Theme) المبتكرة التي جاءت بسرعة كبيرة. أخيراً تظهر الخاتمة بقوة حيث يصور ليست ويترجم في آخر الملحمة الشعرية (سقوط الحصان ولكنه نهض شامخاً كالملك).

### الصعوبات التقنية للقطعة الموسيقية

يعتقد بأنها واحدة من أصعب الدراسات الإثننتي عشرة في العالم من حيث التقنية الأدائية الموسيقية، فهي تتطلب سرعة كبيرة في الأداء والتحمل، فضلاً عن الإلمام الكامل والمميز بالعزف على آلة البيانو، بسبب العديد من القفزات التي تمتد على أكثر من اوكتاف، وتحتوي على التوافقات (Chords) مما يجعل تنفيذه تحدياً للعازف، بالإضافة إلى حاجتها إلى القوة بالأداء، لذا يفضل الرجل لعزفها عن المرأة وهذا لا يعني بالضرورة عدم مقدرة المرأة على أدائها<sup>(8)</sup>، وبالتالي، فإنه عادة يتم أدائها من قبل المحترفين المتقدمين

في آلة البيانو. كتب ليست هذه القطعة لآلة البيانو بدايةً ولاحقاً كتبت لاوركسترا بشكل القصيد السيمفوني (Poem Symphony)، وبحجم المبدع ليست ليس من الصعب نقل العمل الموسيقي من البيانو إلى الاوركسترا ولو انه لا يوجد اختلاف كبير عما كتب للآلة البيانو. وتمثل Mazeppa صورة درامية؛ ويعتبر (9) Richter Svetoslav و (10) Emil Gilels و (11) Michelangeli Benedetti من أشهر عازفي آلة البيانو في العالم وجدوا أن هذا العمل يعتبر تحدياً حقيقياً لإثبات السيادة للوصول إلى القمة. يشير عادةً ليست عادة إلى استخدام الأصابع بسرعة في بداية الثلثين من المتتالية، كاستخدامه الإصبع الرابع، وبالتاب يستخدم العازف يديه الاثنتين مما يعيق السرعة في الأداء، وتظهر الصعوبة إثناء الانتقال من الإبهام والإصبع الثالث في المرحلة الأولى، والإصبع الرابع في المرحلة الثانية، ومع ذلك لم تستخدم من قبل، ونظراً لهذه الأغراض من استخدامات الأصابع المحددة، يعتمد العمل الموسيقي على قوة الأصابع الثاني والرابع، مما يجعل ثلثي المتتالية جاءت بشكل متوالى وكأنه حصان يجري. تميزت الإصدارات السابقة بالاعتماد على استخدام مصطلحات الاداء مثل "Staccatissimo" ومنها ما وضع علامة "Sempre fortissimo e con strepito". كما في الشكل التالي:



سابقاً تم إصدار هذه القطعة بأكثر صعوبة تحت نفس المسمى في عام 1840 ويرقم s130 بالرغم من التشابه الكبير بينه وبين الإصدار الأخير.

- أما أهم المشكلات التي يمكن أن تواجهه عازف البيانو أثناء اداء لهذا العمل فيمكن اختصارها بالفقرات التالية:
1. بعد المسافات المكتوبة بشكل كبير جداً.
  2. الحاجة الماسة إلى القوة للأداء.
  3. بعد مسافات الأكواردات والتي تحتاج إلى يدين كبيرتين.
  4. يتضمن العمل اوكتافات كثيرة وطويلة وبالتالي تعمل على إرهاق العازف.
  5. الحاجة إلى تقنية ومهارة عالية جداً في الأداء وممارسة العزف على آلة البيانو والا سيُلحق الأذى للعازف وآلام بيديه بعد فترة بسيطة.

### رؤية موسيقية وبصرية في اعمال الموسيقى والرسم (Franz List ,Horace Vernet)

يهتم الموسيقيون بالمقطوعة الموسيقية Mazeppa، التي تصف الحصان الذي يُربط عليه العاشق للعقاب، بيني العمل الرئيسي في سلم (Re minor)، حيث يبدأ العمل بسلسلة من التوافقات (Accord) وأصوات تتابعيه (Arpeggio) مستخدماً الأداء السريع وبمستوى Allegro.

ان الرؤية البصرية في اعمال الفنان الفرنسي (Horace Vernet) والحديث عن اعماله ينقلنا مباشرة إلى مناطق جديدة في التعبير عن لوحات تنتمي إلى المدرسة الرومنطيقية، التي تميزت بالاهتمام بالقصص الدينية والبطولية، والمبالغة في الحركات وعنفها بعكس الحركات الكلاسيكية الهادئة الهادفة الى التأمل، ولم تمتد هذه المدرسة أكثر من الربع الأول من القرن التاسع عشر وزعيم قمتها دي لاكروا الفرنسي ثم تحولت هذه المدرسة الى فن دراسي أكاديمي خال من الروح الفنية.

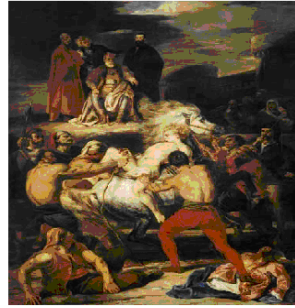
وعندما نتحدث عن التعبير الانساني فاننا نقصد جميع وسائل التعبير باللفظ والنغمة والحركة والتشكيل، ويضم هذا الاطار الفني الواسع الأدب والشعر والموسيقى والرقص والتمثيل والفنون التشكيلية.

ولعل اللوحات التي رسمها الفنان (Vernet) عالجت حالة العقاب واصدار الحكم على العاشق في اللوحة رقم 1 وتعريفه وربطه في

اتجاه معاكس على الحصان البري نتيجة ما قام به من علاقة غير شرعية مع زوجة الرجل النبيل، حيث نرى في اللوحة اشخاص ممثلة اجسامهم اقوياء البنية تظهر على وجوههم تعابير القوة والعنف:



شكل (1)



لوحة (1)

بلاحظ من الحملة الموسيقية التي تعبر عن قوة الانفداع، تؤديها آلة البيانو بقوة، حيث يقوم العازف بأداء هذه الحملة بشكل واضح بيده اليمنى، ويلاحظ أيضاً استخدام ثلاثة مفاتيح في هذه المازورة. أما الميزان فيستخدم المقياس الرباعي في العمل  $\frac{4}{4}$  أو  $c$ .



شكل (2)

تظهر حركة الإيقاع المفاجئ وبسرعة Allegro يتم بناءها من السلم الصغير Re m. وعلى النحو التالي



شكل (3)

يكرر التنوع في استخدام المفاتيح وبنفس الإيقاع وبنفس السرعة، نجد انه لا يمكن الاستمرار بهذه الوتيرة طويلاً. وكما يبدو إن الأداء الموسيقي يبدأ بالتباطؤ بهذا الموضوع للدلالة على تباطؤ أداء الحصان، معتمداً في بناء هذا المقطع الموسيقي على سلم La M مستخدماً نمط الثلاثية (Treplet)، كما نشاهد حالة الاستسلام والانهيال على ملامح العاشق المربوط على ظهر الحصان في اللوحة

رقم (2) وتأمله للطيور التي ترى منه جثة هامدة سهلة الاقتناص. ولعل هذه الحالة تذكرنا بأعمال جيوتو من عصر النهضة ولوحته موت فرنسيس بفلورنسا، وفي اللوحة يبدو الجسد المتوفي، إضافة الى ايماءات افراد المجموعات التي تحيط بالميت، حيث تمثل مركز البؤرة الدرامية للعمل كما في الشكل التالي:



لوحة (2)



شكل (4)

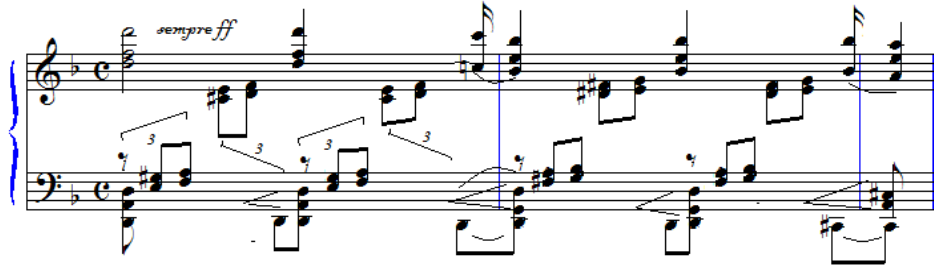
ولعل التحام الجسد مع الحصان وتداخل الالوان الدافئة والالوان الباردة من الاحمر الطوبي إلى الازرق اعطى سيادة على الموضوع واكسب اللوحة مسحة من الاتزان وقوة التعبير. وعلى الفور تبدأ فترة راحة للحظة (سكتة كرش) وكأنه يصور لحظة أستنشاق الحصان للهواء. وينفس بنية السلم السابق يتابع أداءه للجملة الموسيقية وهي ما تعرف بالنزهة أو التجوال أو الجملة النمطية (Themes)



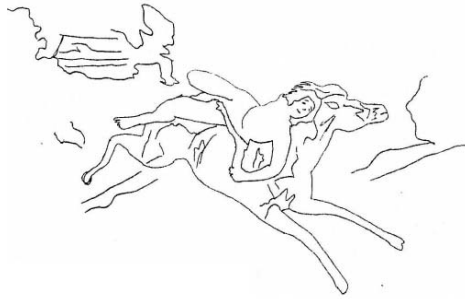
شكل (5)

يتم في هذه اللحظة المتابعة، حيث يعود إلى السلم الصغير Re minor بعد أن كان في سلم La Major مستخدماً مصطلح الأداء بالقوة المزدوجة (FF) بالرغم من استخدام تباطؤ اللحن باستعماله أثلثائه للدلالة على حركة جري الحصان أصبح أثقل من قبل. وقد استخدم المؤلف من الدرجة الأولى لسلم Re الصغير ويستمر مشهد حالة العقاب بمطاردة الحيوانات المفترسة في لوحة الحصان الهارب رقم (3) حيث نرى الذئب تحيط بالحصان والجسد اللذين اصبحا مادة سهلة الاقتناس، كما تظهر على الحصان مظاهر الفزع

والخوف حين نرى العاشق تأخذ نظراته إلى الامام بوجود الأمل في النجاة على عكس اللوحة رقم (2) التي كانت نظراته توجي بالرضوخ والهزيمة:

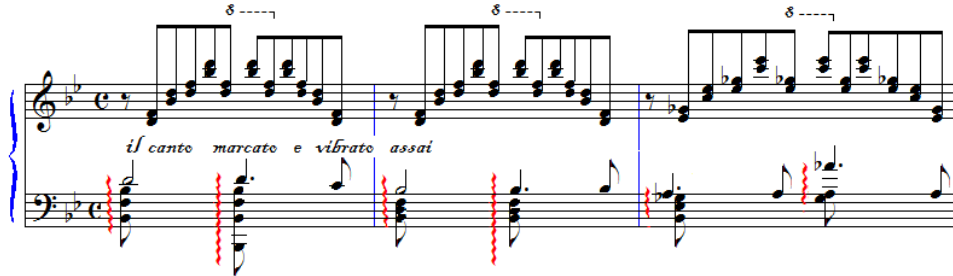


شكل (6)



لوحة (3)

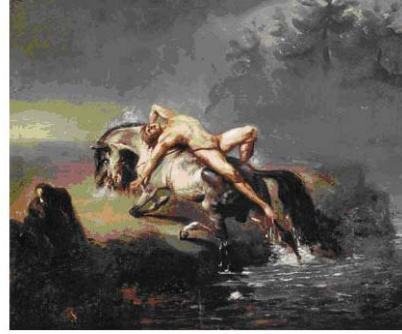
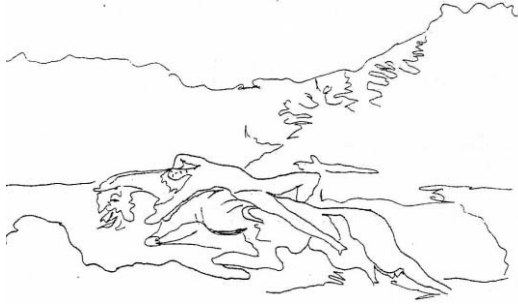
عودة ظهور الفكرة الموسيقية مرة ثانية يقود عازف البيانو إلى إيقاع البداية الذي ظهر بشغف هدوء غناء تيمما مازيبا بحيث يؤديها العازف باليد اليسرى وفي المدى المتوسط (الاوكتاف) من آلة البيانو. وفي ذات اللحظة تبدأ اليد اليمنى بعزف الأصوات أنتابعيه (Arpeggio) ويعبر عنها بالشكل (  $\frac{3}{4}$  ) في سلم سي بيمول الكبير (Si b M). كما يظهر في الشكل التالي من المقطوعة الموسيقية:



شكل (7)

ونرى الجسد الانساني ينسجم أو يتناغم فيها الانسان مع الحصان كما في اللوحة رقم (4) بايقاع حركي يسرع احيانا ويبطئ احيانا اخرى، فهي تحكي مأساته وهو يعبر الطريق والايام من زمن إلى آخر ويخترق المسافات في اجواء مليئة بالضوء الذي يبرز الجانب التعبيري بالجسم المنهك.



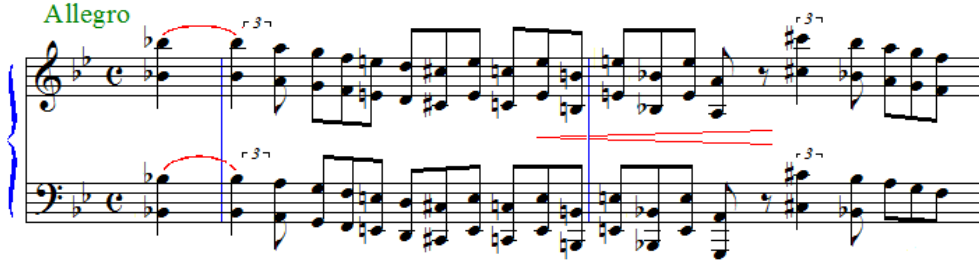
اللوحة (4) رسمت عام 1820م<sup>(12)</sup>

يعبر العازف عن الفكرة الموسيقية المدونه بالشكل رقم 8 بطريقة مختلفة، حيث يبدأ في العزف بيده اليمنى، وبتثبيت النغمات بطريقة توافقية مع التالف المطلوب وباليد اليسرى، نلاحظ زيادة التلوين الموسيقي chromatic بالمدونه التي كتبت باستخدام مفتاح صول بدلا من مفتاح فا، ثم يتابع الاداء باليد اليمنى، بعد الانتقال مسافة ثامنة في العزف، وبعد انتقاله من سلم Re M إلى سلم Si b M مستخدماً التدرج في الشدة Crescendo كما هو واضح في المدونة الموسيقية التالية:



شكل (8)

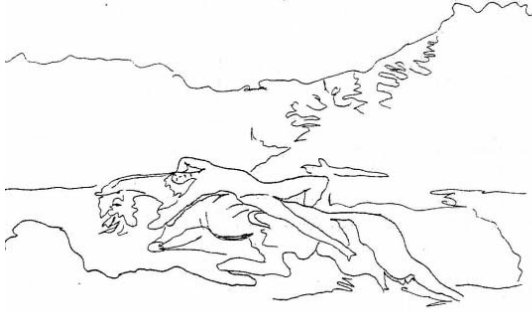
يتم إحياء الفكرة الموسيقية (Themes) وبنفس الإيقاع، حيث يقوم العازف بتوحيد الاوكتافات وعددها أربعة في كلتا يديه كما في القطعة الموسيقية التالية. مع اختلاف السلم حيث قام بتغييره عما ورد في المقدمة من سلم Re minor إلى سلم (Si b M) كذلك استخدم مصطلح التعبير (FF)، ويلاحظ تحويل استخدام مفتاح صول إلى مفتاح فا في اليد اليسرى ويرمز المؤلف في هذه الجملة الموسيقية إلى معرفة الحصان إلى الطريق التي تؤدي به إلى وطنه كما يظهر ذلك بالجملة الموسيقية التالية:



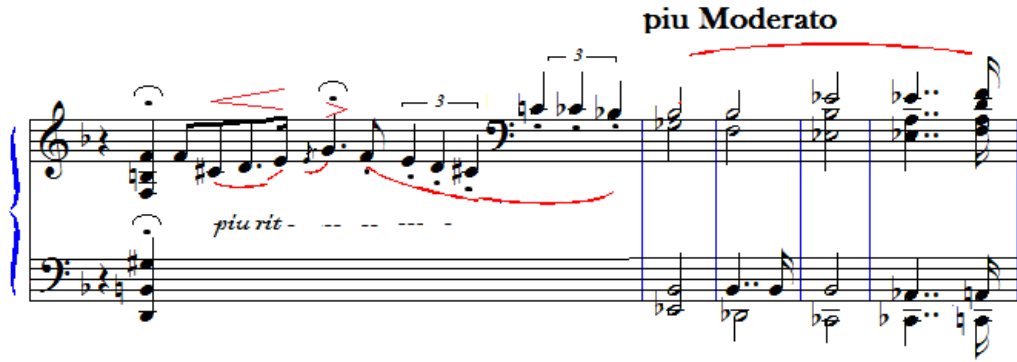
شكل (9)

تؤدي الفقرة الموسيقية التالية بسرعة (Allegro)، ويلاحظ استخدام الثلاثية، ليعود إلى استخدام السلم Re m ومعتمداً على استخدام مصطلح التباطوء أو تراخي السرعة Rit. (كما في الشكل 10)، كذلك استخدم مصطلح التوقف للحظة و (Fermata) ايضاً استخدم التلوين اللحني في بعض النغمات او ما يعرف (chromatic). وهو ما يعبر عن عودة مرة ثانية إلى موضوع ركض الحصان في

حركة متنامية يرافقها تقدم الصوت بشكل مرتفع تدريجياً (Crescendo) (وكأنه يصف تتابع الحركة وتطورها بالرسوم المتحركة) التي تعبر عن فرحة الحصان حين شعر باقتراب الوصول إلى النهاية أو الحرية وبالتالي الإحساس بالنصر. لقد تم استنفاد الفكرة الموسيقية الرئيسية لمارييا، وبالتالي الاستماع لها بسرعة معتدلة Andante ولفترة قصيرة جداً، وكأنه يصف شكل الرجل العاشق المربوط على ظهر الحصان بعد ان ظهر عليهما الجهد والتعب، كما ورد في المدونة الموسيقية في الشكل رقم 11. ولوحة الفنان هوريس فرننت في لوحة رقم 4.



لوحة (4)



شكل (10)

يتم انجاز المعجزة في العمل والمكافئة على هذا الانجاز من خلال الوصول إلى النهاية، حيث تظهر بوضوح درجة الركوز هنا بنغمة (Re minor D7) وبسرعة Piu Moderato كما في الشكل (10) يستخدم لفترة بسيطة، حلقة قصيرة نسبياً تعبر عن طبيعة مؤلمة، مع تباطؤ تدريجي (rall) كما في الشكل رقم (11).



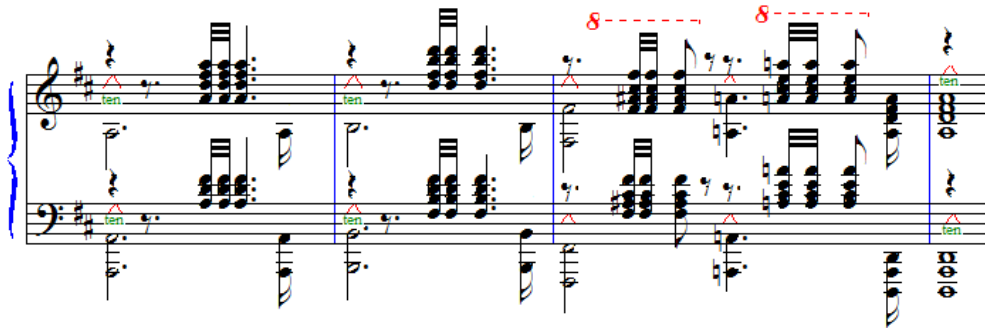
شكل (11)

العودة مرة أخرى بالنفس الايقاع (a tempo) كما في البداية، كما في الشكل رقم (12)



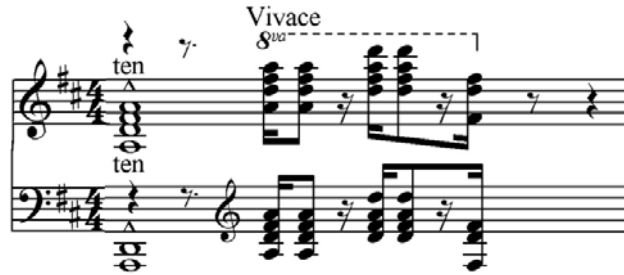
الشكل (12)

يتبعها موسيقا بنفس الايقاع والسرعة كما في الشكل رقم (13)



شكل (13)

نظراً لاستخدام التآلفات (Accord) والتغمات الموسيقية ذات السن والسنين وبسرعة كبيرة (Vivace) فمن الطبيعي ان يكون هناك تصاعد في قوة الأداء حيث ينهي العمل الموسيقي.



الشكل (14)

وفي اللوحة رقم (5) نلاحظ التأكيد على موضوع الزمن (الليل) وانعكاس ضوء القمر على الجسد والحصان وكأنه تكوين نحتي يضيف حالة من انتهاء رحلة عقاب، وهكذا كان مزج العنصر البشري مع الحصان وهو اول ما أظهره الرمانسيون مع كثير من التضخيم والتهويل ثم انتقل خيالهم الى عالم يكتنفه الظلام والغموض والسحر، عالم الليل المظلم وأحلامه وعالم الموت الغامض بمأسية وأساطيره وفلسفته.



لوحة (5)

وسيتم ربط هذا الجزء بالجزء الثالث (النهائي) بناء على ما ورد بالمقطع الموسيقي الأخير ويرى الباحثان ان القطعة الموسيقية الخاصة لآلة البيانو وكأنها بدت تتكون من مجموعة صور متسلسلة على النحو التالي:

الأولى: اصدار الحكم وتنفيذه.

الثانية: اندفاع الحصان وهو مفعم بكامل الحيوية.

الثالثة: الشعور بالتعب والقليل من الهدوء.

الرابعة: إعادة لموضوع الصورة الثانية ولكن بقوة وانفعال اكبر من السابق كما ظهر في البداية وذلك باستخدام التآلفات (Accords).

الخامسة: الهروب من العقاب والوصول إلى الموطن والحرية (النهاية)، اثناء العودة إلى الفكرة الاساسية الأولى، كما ورد في المدونة الموسيقية الأولى:



الشكل (15)

#### الخلاصة

- خلص الباحثان من دراسة القطعة الموسيقية (Mazeppa) الحصان الهارب للموسيقي فرنز ليست ولوحات الرسام هوريس فرنز إلى ما يلي:
1. يعتبر هذا العمل الخاص لآلة البيانو بتركيبته البنائية دليلاً قاطعاً على فهم المؤلف للاوركسترا السيمفوني، حيث سخر هذه الإمكانيات للتعبير عنها عبر الآلة المنفردة (البيانو).
  2. استغل فكرة التتابع بدأً من اليد اليسرى لكافة النغمات في آلة البيانو إلى اليد اليمنى.
  3. استخدم التعبيرات الموسيقية (Tremolo) (martellato).

4. استخدم مصطلحات القوة في الأداء الموسيقي كما ظهرت القوة على اجساد الشخصيات التي تعاقب المحبوب كما ظهر في الشكل واللوحة رقم (1).
5. تنوع في استخدام الموازين مثل الرباعي والثنائي البسيط والمركب  $\frac{2}{4} \frac{4}{4} \frac{6}{8}$ .
6. تنوع في استخدام السلالم الموسيقية مثل (Re m. Sol M. Sol m. Si b M).
7. يكثر من استخدام الحليات والزخارف اللحنية في العمل.
8. يكثر من تدعيم اللحن بمسافة اوكتاف او اكثر (8v....)، وكرر استعمله حوالي 50 مره، وذلك حتى يغني العمل بدلا من الاوركسترا.
9. نوع في استخدام السرعات حيث استخدم (Allegro, Allegro Deciso, Ossia, Animato, Piu Moderato, Vivace).
10. استخدم مصطلح (الكرونا) ثمانية مرات (٨).
11. اكثر من استخدام الثلاثية في العمل.
12. ان استخدام التباطو في الأداء الموسيقي ارتبط برسم صورة الجسد مع الحصان وتداخل الالوان الدافئة والالوان الباردة جاءت متوافقة التعبير والتمازج.
13. ان كلا الفنين المرئي (اللوحة) والمسموع (الموسيقى) ما هما الا ادوات تحرك المشاعر وتنمي الخيال وتؤدي إلى الابداع في الانتاج.

#### السمات المميزة للوحات الرسام (Horace Vernet)

1. تجسيد الحالات النفسية والانفعالية للشخصيات.
2. الصعود بالموضوع إلى أعلى الدرجات الدرامية.
3. عدم الاهتمام بتحقيق النسب والأبعاد في الجسم الإنساني.
4. المبالغة في الحركات والأوضاع والإيماءات مثل حركة الجسد لدى الانسان والحصان.
5. مشحونة بنوع من العاطفة والخيال الجذاب.
6. استخدام الضوء والظل والألوان في نسيج عضوي هارموني.
7. التأكيد على عنصر السيادة في الخطوط الرئيسة للشكل ومركز السيادة في العمل هو الحصان والجسد البشري وهو الاكثر وضوحاً، وقوة التكوين في تنظيم العناصر المختلفة والتي تكون متاحة للتعبير عن المشاعر او قانون التناغم.
8. الجمع بين العناصر الإنسانية والحيوانية والطيور في الطبيعة.
9. ميول ورغبة نحو الاستشراق.

#### المفردات الفنية

Movement	الحركة	visual	البصري
Dominant	السيادة	Color	اللون
Rhythm	الابقاع	Contrast	التباين
Variation	التنوع	Unity	الوحدة
Harmony	التناغم	Composition	التكوين
Space	الفرغ	Light	الضوء
Texture	الملمس/ الاحساس عن طريق الرؤية البصرية	Proportions	النسب
Area	المساحة	Balance	الاتزان

#### المفردات التعبيرية

الجموح، الانهيار، الفزع، الاستسلام، العقاب، الانتشار، المبالغة، الرضوخ.

الرموز

الحصان، مازيبا، الحاكم، الحاشية، الحيوانات (الذئب)، الطيور (الغراب).

نبذة عن حياة الرسام هوريس فرننت

ولد في باريس عام 1789، والده الرسام الشهير كارل كلود جوزيف فرننت، كان والديه يقيمان في فرنسا اثناء الثورة الفرنسية، وقد تأثر بالمدرسة الكلاسيكية، كان ينظر فيرننت باحتقار إلى الفن الاكاديمي الفرنسي، وقرر أن يرسم الموضوعات التي اتخذت في معظمها من الثقافة المعاصرة، بعض من لوحاته المباشرة تمثل الجنود الفرنسيين، لذلك بدأ يصور الجندي الفرنسي بطريقة غير مثالية، كما كان له دور في رسم الصورة الحية لحرارة الجيش الفرنسي بطريقة سهلة وواقعية بعد سقوط النظام الملكي خلال ثورة عام 1848، ورافق الجيش الفرنسي في حرب القرم، وتابع لرسم تمثيل للجيش الفرنسي البطولية في عهد الامبراطورية الثانية، وحافظ على التزامه رسم الحرب، ومن اهم اعماله الكلب، الحصان، عازف البوق، والموت من بونيا توفسكي، صور سلسلة من المعارك في المراحل المبكرة من حياته، حيث جمع بين الدقة القصصية مع المناظر الطبيعية الرومانسية المشحونة، له عدة لوحات من هذا النمط تشمل معارك Valmy، معركة Jemappes، ومعركة Montmirail. وللدلالة على صدقه سُئل عن لوحاته فاجاب "انا رسام من التاريخ، وانا لن اغير الحقيقة". توفي فرننت في مسقط راسه في باريس في عام 1863.

الهوامش

www.classicalarchives.com/composer/3114.html#

.tvf=tracks&tv=about

Rhapsodies hongroises, is a set of 19 piano pieces based on Hungarian folk themes, composed by Franz Liszt during 1846-1853, and later in 1882 and 1885. Liszt additionally arranged versions for orchestra, piano duet and piano trio. [http://en.wikipedia.org/wiki/Hungarian\\_Rhapsodies](http://en.wikipedia.org/wiki/Hungarian_Rhapsodies).

كوزيما (1837-1930) ابنة ليست والتي أصبحت زوجة ريتشارد فاغنر وهو مؤلف موسيقى وكاتب مسرحي ألماني، ولد في لايبزغ، ألمانيا سنة 1813، وتوفي في البندقية، إيطاليا سنة 1883.

Repetition او Reprise اعادة او تكرار مقطع من التوليفة (اشخانيان، 1999).

تسونكا البكري، رأي عازفة البيانو والمدرسة في جامعة اليرموك، كلية الفنون الجميلة، قسم الموسيقى. بتاريخ 2012/2/18.

Sviatoslav Teofilovich Richter, Ukrainian, March 20 [O.S. March 7] 1915 - August 1, 1997) was a Soviet pianist well known for the depth of his interpretations, virtuoso technique, and vast repertoire.[1] He is widely considered one of the greatest pianists of the twentieth century. [http://en.wikipedia.org/wiki/Sviatoslav\\_Richter](http://en.wikipedia.org/wiki/Sviatoslav_Richter).

Emi'li Grego'rievič Gi'lelis; October 19, 1916 -October 14, 1985) was a Soviet pianist, widely considered one of the greatest pianists of the 20th century. His last name is

- (1) Mazepa إحدى القصائد السمفونية التي كتبها Franz عام 1851، وهي السادسة من بين القصائد السمفونية الاثني عشر، كتبها خلال فترة توليه منصب مدير الدوقية الكبرى للموسيقى الاستثنائي في فايمار. وكرس هذا العمل إلى الأميرة كارولين سايان فيتجنشتاين. <http://www.classicalarchives.com/work/111987.html#tvf=tracks&tv=about>
- (2) حركة ادبيه وفنيه وفلسفيه، نشأت في أواخر القرن الثامن عشر واستمرت حتى منتصف القرن التاسع عشر بوصفها رد فعل للكلاسيكيه المحدثه Neoclassicism وقد تميزت بالتاكيد على الخيال والعاطفة، وبالزعه الى تصوير الخبرات الذاتيه وتمجيد الانسان العادي وبحب عارم للطبيعه ومن ابرز ممثليها في الرسم دولاكرو Delacroix 1798 - 1863، وفي الموسيقى بيتهوفن Beethoven 1770-1827 (بعلبكي، 1983، 163).
- (3) لوحة الرسام اخذت من الموقع الإلكتروني: [http://www.search.ask.com/pictures?q=horce+vemet+%2F+mazepa&apn\\_dbr=&apn\\_dtid=BND406^YY^JO&atb=sysid%3D406%3Auid%3D2b9dc32c7d81d7be%3Auc%3D1363623879%3Asrc%3Dhmp%3Ao%3DAPN10645A&shad=s\\_0047&apn\\_ptnrs=AG6&o=APN10645A&apn\\_sauid=&apn\\_uid=&lang=en&tpr=2&gct=hp](http://www.search.ask.com/pictures?q=horce+vemet+%2F+mazepa&apn_dbr=&apn_dtid=BND406^YY^JO&atb=sysid%3D406%3Auid%3D2b9dc32c7d81d7be%3Auc%3D1363623879%3Asrc%3Dhmp%3Ao%3DAPN10645A&shad=s_0047&apn_ptnrs=AG6&o=APN10645A&apn_sauid=&apn_uid=&lang=en&tpr=2&gct=hp)
- (4) Paganini (1782-1840) نيكولو باغانيني يعتبر أسطورة في العزف على آلة الكمان في عصره، ولد في جنوة إيطاليا عام 1782، توفي اثر اصابته بسرطان الحنجرة. <http://>

was a virtuoso Italian classical pianist.  
http://en.wikipedia.org/wiki/Arturo\_Benedetti\_Michela  
ngeli

sometimes transliterated Hilels. http:// en. wikipedia.  
org/ wiki/ Emil\_ Gilels  
Benedetti Michelangeli (5 January 1920- 12 June 1995) (11)

Mazeppa\_-\_Byron.png & imgrefurl = http:// commons.  
wikimedia. org/ wiki/ File: Mazeppa\_-\_Byron.png&usg  
=\_rJw6lDnoLYeChgclm4JS\_vb\_aiE=&h=1044&w=1536  
&sz=911&hl=ar&start=1&sig2=jwk8md2wDz7D7ii0r0LY  
EQ&itbs=1&tbnid=WOvujNxCCChZhMM:&tbnh=102&tbn  
w=150&prev=/images%3Fq%3Dmazeppa%26hl%3Dar%2  
6gbv%3D2%26tbs%3Disch:1&ei=Ej\_qS-  
\_CK5mZ\_QbX7N3eCg.

http://en.wikipedia.org/wiki/Horace\_Vernet.

http://en.wikipedia.org/wiki/Franz\_Liszt#Early\_life,

http://www.classicalarchives.com/composer/2906.html#tfv=trac  
ks&tv=about

ستار http://www.althakafaaljadeda.com/314/satar-alnaseer.htm

جبار الناصر، فرانس ليست والنبوغ المبكر

المهدي بن احمد، مفهوم الموسيقى، ظاهرة التعبير في الموسيقى  
موقع http:// www.kfary. com/ articles.php?  
http://www.kfary.com/articles.php?maincat=140&articles=10491.

Transcendental Etude No. 4 (Liszt) http:// en. wikipedia. org/  
wiki/ Transcendental\_ Etude\_ No\_ 4\_ (Liszt).

http://www.artsunlight.com/ artist-NV/ N-V0004- Horace-  
Vernet/ N-V0004- Horace- Vernet-ap1.html.

http://www.classicalarchives.com/composer/3114.html#tfv=trac  
ks&tv=about.

http:// ar.wikipedia. org/ wiki/% D8%B1% D9%8A %D8%AA  
%D8%B4% D8%A7%D8%B1%D8%AF\_%D9% 81%  
D8% A7% D8%BA% D9% 86% D8% B1.

## المصادر والمراجع

اشخانيان، جوزيف، غسان خليل، 1999، الموسيقى للجميع تفسير  
الكلمات والعبارات الموسيقية، مطبعة شمالي اند شمالي، بيروت.  
بعلبكي، منير، 1983، موسوعة المورد، المجلد الثامن، الطبعة  
الأولى، دار العلم للملايين، بيروت.

البيهنسي، العفيف، 1982، الفن في اوروبا، دار الرائد العربي ط1.  
تسونكا البكري، مقابلة خاصة ورأي عازفة البيانو والمدرسة في  
جامعة اليرموك، كلية الفنون الجميلة، قسم الموسيقى بتاريخ  
2012/2/18.

عبو، فرج، 1982، علم عناصر الفن، دار دلفين للنشر.

عطية، محسن، 1997، جذور الفن، دار المعارف.

قدوري، حسين، الموسوعة الموسيقية الصغيرة، وزارة الثقافة والإعلام  
دار ثقافة الطفل، بغداد.

المناصرة، عز الدين، 2003، لغات الفنون التشكيلية، مجدلاوي  
للنشر والتوزيع، عمان.

A.Milshtein. 1959. Science and Art, Moskow.

B.V. Levik. 1958. Musical literature of foreigner country's,  
Moscow.

Druskin. 1976. The History of music, Sofia.

Franz liszt. 1980. Etuden Fur kavier, Edition Peters, Leipzig/  
Emil von Sauer.

Georgieva Marinska. 1975. The history of Music, Sofia.

## المصادر والمراجع الإلكترونية

Horace Vernet http:// www.google.jo/ imgres? imgurl= http://  
upload. wikimedia. org/ wikipedia/ commons/ 1/ 1b/

## Musical and Visual Perspective in the Work of Musician and Painter (Franz List, Vernet)

*Mohammed Ali Mallah, Taiser Hamdy Tubishat\**

### ABSTRACT

This study deals with the expressive relationship between the musical and plastic arts. It emphasizes the possibility of moving the physical silence from the visual picture.

In the literature of art, there are meetings between the artists in the music and art. These meetings are rarely turned to serious studies out specific results. In this study, the composer Franz Liszt and painter Horace Vernet' met in the work of art that represents the musical work horse Fugitive (Mazeppa), which borrowed (music) artist of the epic Hungarian music and paints (painter) Horace Vernet' on several different stages.

This study aims at describing one of the most important and difficult musical piece for piano of the composer Franz Liszt, who is considered one of the pioneers of romantic music, who laid the foundations of classical Hungarian national music. It mentions the four stages of musical evolution, written by Franz Liszt, as shown by the study summary like simple musical career, and then continue as analytical study of a piece of music "Mazeppa", that shows the use of copyright for music soundtrack inspired by the legendary epic poetry. The study mentions also the technical difficulties faced by pianists at performing of the etude. Then a study of the musical piece that showed the use of the author of music sound track taken from the legendary epics Hungarian poetry. The study also explained the difficulties faced by the pianist in this piece and its causes as well as audio-visual expression of their agreement and through a series painter Horace Vernet's works that came to reflect the content, which belongs to the romantic school.

**Keywords:** Musical Porspective, Visual Perspective, Musicaian, Painter.

---

\* Fine Arts College, Department of Music, Yarmouk University, Irbid, Jordan. Received on 14/8/2012 and Accepted for Publication on 27/6/2013.